متن السنوسية

تأليف


الامام محمد بن يوسف السنوسى الحسينى

ويليه

جوهرة التوحيد : للامام إبراهيم اللقانى

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م / ٤٤٩



متن السنوسية

تأليف

الامام محمد بن يوسف السنوسى الحسينى

ويليه

جوهرة التوحيد : للامام إبراهيم اللقانى

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م / ٤٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ الله . اعْلَمْ أَنَّ الحُكْمَ العَقْلِيَّ يَنْحَصِرُ فى ثلاثةِ أقسامٍ : الوُجُوبِ ، وَالاسْتِحالَةِ ، وَالجَوَازِ ، فالوَاجِبُ مَالا يُتَصَوَّرُ فِي العَقْلِ عَدَمُهُ ، وَالمُسْتَحِيلُ مَالاَ يُتَصَوَّرُ فى العَقْلِ وُجُودُهُ ، وَالجَائِزُ مَايَصِحُّ فى العَقْلِ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ ، وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ شَرْعاً أَنْ يَعْرِفَ مَا يَجِبُ فى حَقِّ مَوْلاَنَا جَلَّ وَعَزَّ ، وَمَا يَسْتَحِيلُ ، وَمَا يَجُوزُ ، وَكَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ مِثْلَ ذٰلِكَ فى حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ، فَمِمَّا يَجِبُ لِمَوْلاَنَا جَلَّ وَعَزَّ عِشْرُونَ صِفَةً ، وَهِيَ : الْوُجُودُ ، وَالقِدَمُ ، وَالبَقَاء ، وَمُخَالَفَتُهُ تَعَالَى لِلْحَوَادِثِ ، وَقِيَامُهُ تعالَى بِنَفْسِهِ : أَىْ لاَيَفْتَقِرُ إِلَى مَحَلٍّ ، وَلاَ مُخَصِّصٍ ، وَالوَحْدَانِيَّةُ : أَىْ لاثَانِيَ لَهُ فى ذَاتِهِ ، ولاَفى صِفَاتِهِ ، وَلاَ فى أَفْعَالِهِ ، فَهٰذِهِ سِتُّ صِفَاتٍ : الأُولَى نَفْسِيَّةٌ ، وَهِيَ : الْوُجُودُ ، وَالخَمْسَةُ بَعْدَهَا سَلْبِيَّةٌ ، ثُمَّ يَجِبُ لَهُ تَعَالَى سَبْعُ صِفَاتٍ ، تُسَمَّى صِفَاتِ المَعَانِي ، وَهِيَ : القُدْرَةُ ، وَالإِرَادَةُ المُتَعَلِّقَانِ بِجَمِيعِ المُمْكِنَاتِ ، وَالعِلْمُ المُتَعَلِّقُ بِجَمِيعِ الوَاجِبَاتِ ، وَالجَائِزَاتِ ، وَالمُسْتَحِيلاَتِ ، وَالحَيَاةُ ، وَهِيَ : لاتَتَعَلَّقُ بِشَىْءٍ ، وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ المُتَعَلِّقَانِ بِجَمِيعِ المَوْجُودَاتِ ، وَالكَلامُ الَّذِى لَيْسَ بِحَرْفٍ ، وَلاَصَوْتٍ ، وَيَتَعَلَّقُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ العِلْمُ مِنَ المُتَعَلَّقَاتِ ، ثُمَّ سَبْعُ صِفَاتٍ ، تُسَمَّى صِفَاتٍ مَعْنَوِيَّةً ، وَهِيَ : مُلاَزِمَةٌ لِلسَّبْعِ الأُولَى ، وَهِيَ كَوْنُهُ تَعَالَى قَادِراً ، وَمُرِيداً . وَعَالِماً وَحَيًّا ، وَسَمِيعاً ، وَبَصِيراً ، وَمُتَكَلِّماً ، وَمِمَّا

يستحيلُ في حقِّهِ تعالى عشرُونَ صِفةً، وهِيَ أضدادُ العِشرِينَ الأُولى، وهِيَ: العدمُ، والحدُوثُ، وطرُوُّ العدمِ، والمماثلةُ لِلحوادِثِ بِأنْ يكونَ جرمًا: أيْ تأخذُ ذاتُهُ العليةُ قدرًا مِنَ الفراغِ، أوْ يكونَ عرَضًا يقومُ بِالجرْمِ، أوْ يكونَ في جهةٍ لِلجرْمِ، أوْ لهُ هُوَ جهةٌ، أوْ يتقيدَ بمكانٍ، أوْ زمانٍ، أوْ تتَّصِفَ ذاتُهُ العليةُ بِالحوادِثِ، أوْ يتَّصِفَ بِالصِّغرِ، أوِ الكِبرِ، أوْ يتَّصِفَ بِالأغراضِ في الأفعالِ أوِ الأحكامِ، وكذا يستحيلُ عليهِ تعالى أنْ لا يكونَ قائمًا بِنفسِهِ، بِأنْ يكونَ صِفةً يقومُ بمحلٍّ، أوْ يحتاجُ إلى مُخصِّصٍ، وكذا يستحيلُ عليهِ تعالى أنْ لا يكونَ واحِدًا بِأنْ يكونَ مُركبًا في ذاتِهِ، أوْ يكونَ لهُ مُماثِلٌ في ذاتِهِ، أوْ صِفاتِهِ، أوْ يكونَ معهُ في الوُجُودِ مُؤثِّرٌ في فِعلٍ مِنَ الأفعالِ، وكذا يستحيلُ عليهِ تعالى العجزُ عنْ مُمكِنٍ مّا، وإيجادُ شيْءٍ مِنَ العالمِ معَ كراهتِهِ لِوُجُودِهِ. أيْ عدمِ إرادتِهِ لهُ تعالى أوْ معَ الذُّهُولِ، أوِ الغفلةِ، أوْ بِالتَّعليلِ، أوْ بِالطَّبعِ، وكذا يستحيلُ عليهِ تعالى الجهلُ وما في معناهُ بمعلُومٍ مّا، والموْتُ، والصَّممُ، والعمى والبكمُ، وأضدادُ الصِّفاتِ المعنويةِ واضِحةٌ مِنْ هٰذِهِ. وأمّا الجائِزُ في حقِّهِ تعالى ففِعلُ كُلِّ مُمكِنٍ أوْ تركُهُ. أمّا بُرهانُ وُجُودِهِ تعالى فحُدُوثُ العالمِ، لِأنَّهُ لوْ لمْ يكنْ لهُ مُحدِثٌ بلْ حدثَ بِنفسِهِ لزِمَ أنْ يكونَ أحدُ الأمرينِ المُتساويينِ مُساويًا لِصاحِبِهِ راجِحًا عليهِ بِلا سببٍ وهُوَ مُحالٌ، ودليلُ حُدُوثِ العالمِ مُلازمتُهُ لِلأعراضِ الحادِثةِ مِنْ: حركةٍ،

وَسُكُونٍ وَغَيْرِهِمَا ، وَمُلَازِمُ الحَادِثِ حَادِثٌ ، وَدَلِيلُ حُدُوثِ الْأَعْرَاضِ مُشَاهَدَةُ تَغَيُّرِهَا مِنْ عَدَمٍ إِلَى وُجُودٍ ، وَمِنْ وُجُودٍ إِلَى عَدَمٍ . وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ القِدَمِ لَهُ تَعَالَى ، فَلِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدِيماً ، لَكَانَ حَادِثاً فَيَفْتَقِرُ إِلَى مُحْدِثٍ فَيَلْزَمُ الدَّوْرُ ، أَوِ التَّسَلْسُلُ . وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الْبَقَاءِ لَهُ تَعَالَى ، فَلِأَنَّهُ لَوْ أَمْكَنَ أَنْ يَلْحَقَهُ الْعَدَمُ ، لَانْتَفَى عَنْهُ الْقِدَمُ لِكَوْنِ وُجُودِهِ حِينَئِذٍ جَائِزاً لَا وَاجِباً ، وَالجَائِزُ لَا يَكُونُ وُجُودُهُ إِلَّا حَادِثاً ، كَيْفَ وَقَدْ سَبَقَ قَرِيباً وُجُوبُ قِدَمِهِ تَعَالَى وَبَقَائِهِ . وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ مُخَالَفَتِهِ تَعَالَى لِلْحَوَادِثِ ، فَلِأَنَّهُ لَوْ مَاثَلَ شَيْئاً مِنْهَا ، لَكَانَ حَادِثاً مِثْلَهَا ، وَذَلِكَ مُحَالٌ لِمَا عَرَفْتَ قَبْلُ مِنْ وُجُوبِ قِدَمِهِ تَعَالَى وَبَقَائِهِ . وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ قِيَامِهِ تَعَالَى بِنَفْسِهِ ، فَلِأَنَّهُ تَعَالَى لَوِ احْتَاجَ إِلَى مَحَلٍّ لَكَانَ صِفَةً ، وَالصِّفَةُ لَا تَتَّصِفُ بِصِفَاتِ المَعَانِي ، وَلَا المَعْنَوِيَّةِ ، وَمَوْلَانَا جَلَّ وَعَزَّ يَجِبُ اتِّصَافُهُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِصِفَةٍ ، وَلَوِ احْتَاجَ إِلَى مُخَصِّصٍ لَكَانَ حَادِثاً ، كَيْفَ وَقَدْ قَامَ الْبُرْهَانُ عَلَى وُجُوبِ قِدَمِهِ تَعَالَى وَبَقَائِهِ . وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الْوَحْدَانِيَّةِ لَهُ تَعَالَى ، فَلِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ وَاحِداً لَزِمَ أَنْ لَا يُوجَدَ شَيْءٌ مِنَ الْعَالَمِ لِلُزُومِ عَجْزِهِ حِينَئِذٍ ، وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ اتِّصَافِهِ تَعَالَى بِالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْعِلْمِ وَالحَيَاةِ ، فَلِأَنَّهُ لَوِ انْتَفَى شَيْءٌ مِنْهَا لَمَا وُجِدَ شَيْءٌ مِنَ الحَوَادِثِ وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ السَّمْعِ لَهُ تَعَالَى وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ فَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ ، وَأَيْضاً لَوْ لَمْ يَتَّصِفْ بِهَا لَزِمَ

أنْ يتصِفَ بأضدادِها ، وهِيَ نقائِصُ ، والنقصُ عليهِ تعالى مُحالٌ . وأمّا بُرهانُ كونِ فِعلِ المُمكناتِ أوْ تركِها جائزاً في حقّهِ تعالى ، فلأنّهُ لوْ وجبَ عليهِ تعالى شيءٌ منها عقلاً ، أوِ استحالَ عقلاً لانقلبَ المُمكنُ واجباً أوْ مُستحيلاً ، وذلكَ لايُعقلُ . وأمّا الرُّسُلُ عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ ، فيجِبُ في حقّهِمُ الصِّدقُ والأمانةُ وتبليغُ ما أُمِرُوا بتبليغِهِ للخلقِ ، ويستحيلُ في حقّهِم عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ أضدادُ هذهِ الصفاتِ ، وهِيَ : الكذبُ والخيانةُ بفعلِ شيْءٍ ممّا نُهُوا عنهُ نهيَ تحريمٍ أوْ كراهةٍ ، أوْ كِتمانُ شيْءٍ ممّا أُمِرُوا بتبليغِهِ للخلقِ ، ويجوزُ في حقّهِم عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ ما هُوَ منَ الأعراضِ البشريّةِ التي لا تُؤدّي إلى نقصٍ في مراتبِهِمِ العليّةِ كالمرضِ ونحوِهِ . أمّا بُرهانُ وُجوبِ صِدقِهِم عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ ، فلأنّهُمْ لوْ لمْ يصدُقوا للزِمَ الكذبُ في خبرِهِ تعالى لتصديقِهِ تعالى لهُمْ بالمعجزةِ النازلةِ منزلةَ قولِهِ تعالى : صدقَ عبدِي في كلِّ ما يُبلّغُ عنّي . وأمّا بُرهانُ وُجوبِ الأمانةِ لهُمْ عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ فلأنّهُمْ لوْ خانوا بفعلِ مُحرّمٍ ، أوْ مكروهٍ ، لانقلبَ المحرّمُ ، أوِ المكروهُ طاعةً في حقّهِمْ ، لأنّ اللهَ تعالى أمرَنا بالاقتداءِ بهِمْ في أقوالِهِمْ وأفعالِهِمْ ، ولا يأمُرُ اللهُ تعالى بفعلِ مُحرّمٍ ولا مكروهٍ ، وهذا بعينِهِ هُوَ بُرهانُ وُجوبِ الثالثِ . وأمّا دليلُ جوازِ الأعراضِ البشريّةِ عليهِمْ فمُشاهدةُ وُقوعِها بهِمْ : إمّا لتعظيمِ أُجورِهِمْ أوْ للتشريعِ أوْ للتسلّي عنِ

الدُّنْيَا، أَوْ لِلتَّنْبِيهِ لِخِسَّةِ قَدْرِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَدَمِ رِضَاهُ بِهَا دَارَ جَزَاءٍ لِأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ بِاعْتِبَارِ أَحْوَالِهِمْ فِيهَا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَجْمَعُ مَعَانِيَ هَٰذِهِ الْعَقَائِدِ كُلِّهَا قَوْلُ: لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، إِذْ مَعْنَى الْأُلُوهِيَّةِ: اسْتِغْنَاءُ الْإِلَٰهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَافْتِقَارُ كُلِّ مَا عَدَاهُ إِلَيْهِ، فَمَعْنَى لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ: لَا مُسْتَغْنِيَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَمُفْتَقِرًا إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. أَمَّا اسْتِغْنَاؤُهُ جَلَّ وَعَزَّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ فَهُوَ يُوجِبُ لَهُ تَعَالَى: الْوُجُودَ، وَالْقِدَمَ، وَالْبَقَاءَ، وَالْمُخَالَفَةَ لِلْحَوَادِثِ، وَالْقِيَامَ بِالنَّفْسِ، وَالتَّنَزُّهَ عَنِ النَّقَائِصِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَٰلِكَ وُجُوبُ السَّمْعِ لَهُ تَعَالَى وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ، إِذْ لَوْ لَمْ تَجِبْ لَهُ هَٰذِهِ الصِّفَاتُ لَكَانَ مُحْتَاجًا إِلَى الْمُحْدِثِ، أَوِ الْمَحَلِّ، أَوْ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ النَّقَائِصَ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ تَنَزُّهُهُ تَعَالَى عَنِ الْأَغْرَاضِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَإِلَّا لَزِمَ افْتِقَارُهُ إِلَى مَا يُحَصِّلُ غَرَضَهُ، كَيْفَ وَهُوَ جَلَّ وَعَزَّ الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَعَالَى فِعْلُ شَيْءٍ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ وَلَا تَرْكُهُ، إِذْ لَوْ وَجَبَ عَلَيْهِ تَعَالَى شَيْءٌ مِنْهَا عَقْلًا كَالثَّوَابِ مَثَلًا، لَكَانَ جَلَّ وَعَزَّ مُفْتَقِرًا إِلَى ذَٰلِكَ الشَّيْءِ لِيَتَكَمَّلَ بِهِ غَرَضُهُ، إِذْ لَا يَجِبُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى إِلَّا مَا هُوَ كَمَالٌ لَهُ، كَيْفَ وَهُوَ جَلَّ وَعَزَّ الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ. وَأَمَّا افْتِقَارُ كُلِّ مَا عَدَاهُ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَزَّ فَهُوَ يُوجِبُ لَهُ تَعَالَى الْحَيَاةَ، وَعُمُومَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْعِلْمِ، إِذْ لَوِ انْتَفَى شَيْءٌ مِنْهَا لَمَا أَمْكَنَ أَنْ يُوجَدَ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَادِثِ

فلا يفتقر إليه شيء ، كيف وهو الذي يفتقر إليه كلُّ ما سِواه ، ويوجب له تعالى أيضاً الوحدانية ، إذ لو كان معه ثانٍ في الألوهية لما افتقر إليه شيء للزوم عجزهما حينئذٍ ، كيف وهو الذي يفتقر إليه كلُّ ماسواه ، ويؤخذ منه أيضاً حدوث العالم بأسره ، إذ لو كان شيء منه قديماً لكان ذلك الشيء مستغنياً عنه تعالى ، كيف وهو الذي يجب أن يفتقر إليه كلُّ ماسواه ، ويؤخذ منه أيضاً أنه لا تأثير لشيء من الكائنات في أثرٍ ما ، وإلاّ لزم أن يستغني ذلك الأثر عن مولانا جلّ وعزّ ، كيف وهو الذي يفتقر إليه كلُّ ماسواه عموماً ، وعلى كلِّ حالٍ ، هذا إن قدرت أنّ شيئاً من الكائنات يؤثّر بطبعه ، وأمّا إن قدرته مؤثّراً بقوةٍ جعلها الله فيه كما يزعمه كثيرٌ من الجهلة فذلك محالٌ أيضاً ، لأنّه يصير حينئذٍ مولانا جلّ وعزّ مفتقراً في إيجاد بعض الأفعال إلى واسطةٍ ، وذلك باطلٌ لما عرفت من وجوب استغنائه جلّ وعزّ عن كلّ ماسواه . فقد بان لك تضمّن قول : لا إله إلاّ الله للأقسام الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها في حقّ مولانا جلّ وعزّ ، وهي مايجب في حقّه تعالى ، وما يستحيل ، وما يجوز . وأمّا قولنا محمّدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر ، لأنّه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك كلّه ، ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم ، وإلاّ لم يكونوا رسلاً أمناء

لِمَوْلَانَا الْعَالِمِ بِالْخَفِيَّاتِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَاسْتِحَالَةُ فِعْلِ الْمَنْهِيَّاتِ كُلِّهَا لِأَنَّهُمْ أُرْسِلُوا لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ بِأَقْوَالِهِمْ ، وَأَفْعَالِهِمْ وَسُكُوتِهِمْ ، فَيَلْزَمُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي جَمِيعِهَا مُخَالَفَةٌ لِأَمْرِ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَزَّ الَّذِي اخْتَارَهُمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَمِنَهُمْ عَلَى سِرِّ وَحْيِهِ ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ جَوَازُ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ عَلَيْهِمْ ، إِذْ ذَاكَ لَا يَقْدَحُ فِي رِسَالَتِهِمْ ، وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى بَلْ ذَاكَ مِمَّا يَزِيدُ فِيهَا ، فَقَدْ بَانَ لَكَ تَضَمُّنُ كَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ مَعَ قِلَّةِ حُرُوفِهَا لِجَمِيعِ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهُ مِنْ عَقَائِدِ الْإِيمَانِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَفِي حَقِّ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَعَلَّهَا لِاخْتِصَارِهَا مَعَ اشْتِمَالِهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ جَعَلَهَا الشَّرْعُ تَرْجَمَةً عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ الْإِيمَانَ إِلَّا بِهَا ، فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِهَا مُسْتَحْضِرًا لِمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ عَقَائِدِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَمْتَزِجَ مَعَ مَعْنَاهَا بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ ، فَإِنَّهُ يَرَى لَهَا مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْعَجَائِبِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ، وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ ، نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا وَأَحِبَّتَنَا عِنْدَ الْمَوْتِ نَاطِقِينَ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ عَالِمِينَ بِهَا ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ ، وَرَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

تم متن السنوسية فى علم التوحيد ، ويليه : متن الجوهرة

متن الجوهرة
فى التَّوحيد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[الحمدُ لِلّهِ] علَى صِلاتِهِ	ثُمَّ سَلامُ اللهِ مَعْ صَلاتِهِ
علَى نَبِيٍّ جاءَ بالتَّوْحِيدِ	وَقَدْ عرَى الدِّينُ عنِ التَّوْحِيدِ
فأرْشَدَ الخلْقَ لِدِينِ الحَقِّ	بِسَيْفِهِ وَهَدْيِهِ لِلْحَقِّ
[مُحَمَّدٍ] العاقِبْ لِرُسْلِ رَبِّهِ	وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَحِزْبِهِ
[وَبَعْدُ] فالعِلْمُ بِأَصْلِ الدِّينِ	مُحَتَّمٌ يَحْتاجُ لِلتَّبْيِينِ
لٰكِنْ مِنَ التَّطْوِيلِ كَلَّتِ الهِمَمْ	فصارَ فِيهِ الاخْتِصارُ مُلْتَزَمْ
وَهٰذِهِ أُرْجُورَةٌ لَقَّبْتُها	[جَوْهَرَةَ التَّوْحِيدِ] قَدْ هَذَّبْتُها
وَاللهَ أرْجُو فِى القَبُولِ نافِعاً	بِهَا مُرِيداً فى الثَّوابِ طامِعاً
فَكُلُّ مَنْ كُلِّفَ شَرْعاً وَجَبَا	عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ ما قَدْ وَجَبَا
لِلّهِ وَالجائِزَ وَالمُمْتَنِعَا	وَمِثْلَ دا لِرُسْلِهِ فَاسْتَمِعَا
إِذْ كُلُّ مَنْ قَلَّدَ فى التَّوْحِيدِ	إِيمانُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ تَرْدِيدِ
فَفِيهِ بَعْضُ القَوْمِ يَحْكِى الخُلْفَا	وَبَعْضُهُمْ حَقَّقَ فِيهِ الكَشْفَا
فَقَالَ إِنْ يَجْزِمْ بِقَوْلِ الغَيْرِ	كَفَى وَإِلَّا لَمْ يَزَلْ فى الضَّيْرِ
وَاجْزِمْ بِأَنَّ أَوَّلاً مِمَّا يَجِبْ	مَعْرِفَةٌ وَفِيهِ خُلْفٌ مُنْتَصِبْ

فَانْظُرْ إِلَى نَفسكَ ثُمَّ انْتَقِلِ ... لِلعَالَمِ العُلوِيِّ ثُمَّ السُّفْلِي
تَجِدْ بِهِ صُنْعاً بَدِيعَ الحِكَمِ ... لٰكِنْ بِهِ قَامَ دَلِيلُ العَدَمِ
وَكُلُّ مَا جَازَ عَلَيْهِ العَدَمُ ... عَلَيْهِ قَطْعاً يَسْتَحِيلُ القِدَمُ
وَفُسِّرَ الإِيمَانُ بِالتَّصْدِيقِ ... وَالنُّطْقُ فِيهِ الخُلْفُ بِالتَّحْقِيقِ
فَقِيلَ شَرْطٌ كَالعَمَلْ وَقِيلَ بَلْ ... شَطْرٌ وَالإِسْلَامَ اشْرَحَنَّ بِالعَمَلْ
مِثَالُ هٰذَا الحَجُّ وَالصَّلَاةُ ... كَذَا الصِّيَامُ فَادْرِ وَالزَّكَاةُ
وَرُجِّحَتْ زِيَادَةُ الإِيمَانِ ... بِمَا تَزِيدُ طَاعَةُ الإِنْسَانِ
وَنَقْصُهُ بِنَقْصِهَا وَقِيلَ لَا ... وَقِيلَ لَا خُلْفَ كَذَا قَدْ نُقِلَا
فَوَاجِبٌ لَهُ الوُجُودُ وَالقِدَمْ ... كَذَا بَقَاءٌ لَا يُشَابُ بِالعَدَمْ
وَأَنَّهُ لِمَا يَنَالُ العَدَمُ ... مُخَالِفٌ بُرْهَانُ هٰذَا القِدَمُ
قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ وَحْدَانِيَّهْ ... مُنَزَّهاً أَوْصَافُهُ سَنِيَّهْ
عَنْ ضِدٍّ أَوْ شِبْهٍ شَرِيكٍ مُطْلَقَا ... وَوَالِدٍ كَذَا الوَلَدْ وَالأَصْدِقَا
وَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ وَغَايَرَتْ ... أَمْراً وَعِلْماً وَالرِّضَا كَمَا ثَبَتْ
وَعِلْمُهُ وَلَا يُقَالُ مُكْتَسَبْ ... فَاتْبَعْ سَبِيلَ الحَقِّ وَاطْرَحِ الرِّيَبْ
حَيَاتُهُ كَذَا الكَلَامُ السَّمْعُ ... ثُمَّ البَصَرْ بِذِي أَتَانَا السَّمْعُ
فَهَلْ لَهُ إِدْرَاكٌ اَوْ لَا خُلْفُ ... وَعِنْدَ قَوْمٍ صَحَّ فِيهِ الوَقْفُ
حَيٌّ عَلِيمٌ قَادِرٌ مُرِيدُ ... سَمِيعٌ بَصِيرٌ مَا يَشَا يُرِيدُ
مُتَكَلِّمٌ ثُمَّ صِفَاتُ الذَّاتِ ... لَيْسَتْ بِغَيْرٍ اَوْ بِعَيْنِ الذَّاتِ
فَقُدْرَةٌ بِمُمْكِنٍ تَعَلَّقَتْ ... بِلَا تَنَاهِي مَا بِهِ تَعَلَّقَتْ

وَوحدَةً أوجبْ لها وَمثلُ ذى ... إرادةٌ وَالعلمُ لكنْ عمَّ ذى
وَعمّ أيضاً وَاجباً وَالممتنعْ ... وَمثلُ ذا كلامُهُ فلنتّبعْ
وَكلُّ موجودٍ أنطْ للسمعِ بهْ ... كذا البصرْ إدراكهُ إنْ قيلَ بهْ
وَغيرُ علمٍ هذهِ كما ثبتْ ... ثمّ الحياةُ ما بشىْ تعلّقتْ
وَعندنا أسماؤهُ العظيمهْ ... كذا صفاتُ ذاتهِ قديمهْ
وَاختيرَ أنّ اسماهُ توقيفيهْ ... كذا الصفاتُ فاحفظِ السمعيهْ
وَكلُّ نصٍّ أوهمَ التشبيها ... أوّلهُ أوْ فوّضْ وَرمْ تنزيها
وَنزهِ القرآنَ أىْ كلامهْ ... عنِ الحدوثِ وَاحذرِ انتقامهْ
وَكلُّ نصٍّ للحدوثِ دلاّ ... احملْ على اللفظِ الذى قدْ دلاّ
وَيستحيلُ ضدُّ ذى الصفاتِ ... فى حقهِ كالكونِ فى الجهاتِ
وَجائزٌ فى حقهِ ما أمكنا ... إيجاداً اعداماً كرزقهِ الغنا
فخالقٌ لعبدهِ وَما عملْ ... موفقٌ لمنْ أرادَ أنْ يصلْ
وَخاذلٌ لمنْ أرادَ بعدهُ ... وَمنجزٌ لمنْ أرادَ وَعدهُ
فوزُ السعيدِ عندهُ فى الأزلِ ... كذا الشقىُّ ثمّ لمْ ينتقلِ
وَعندنا للعبدِ كسبٌ كلفا ... بهِ وَلكنْ لمْ يؤثرْ فاعرفا
فليسَ مجبوراً وَلا اختيارا ... وَليسَ كلاًّ يفعلُ اختيارا
فإنْ يثبنا فبمحضِ الفضلِ ... وَإنْ يعذبْ فبمحضِ العدلِ
وَقولهمْ إنّ الصلاحَ وَاجبْ ... عليهِ زورٌ ما عليهِ وَاجبُ
ألمْ يروا إيلامهُ الأطفالا ... وَشبهها. فحاذرِ المحالا

وَجَائِزٌ عَلَيْهِ خَلْقُ الشَّرِّ ... وَالْخَيْرِ كَالْإِسْلَامِ وَجَهْلِ الْكُفْرِ

وَوَاجِبٌ إِيمَانُنَا بِالْقَدَرِ ... وَبِالْقَضَا كَمَا أَتَى فِى الْخَبَرِ

وَمِنْهُ أَنْ يُنْظَرَ بِالْأَبْصَارِ ... لَكِنْ بِلَا كَيْفٍ وَلَا انْحِصَارِ

لِلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بِجَائِزٍ عُلِّقَتْ ... هٰذَا وَلِلْمُخْتَارِ دُنْيَا ثَبَتَتْ

وَمِنْهُ إِرْسَالُ جَمِيعِ الرُّسُلِ ... فَلَا وُجُوبَ بَلْ بِمَحْضِ الْفَضْلِ

لَكِنْ بِذَا إِيمَانُنَا قَدْ وَجَبَا ... فَدَعْ هَوَى قَوْمٍ بِهِمْ قَدْ لَعِبَا

وَوَاجِبٌ فِى حَقِّهِمُ الْأَمَانَهْ ... وَصِدْقُهُمْ وَضِفْ لَهَا الْفَطَانَهْ

وَمِثْلُ ذَا تَبْلِيغُهُمْ لِمَا أَتَوْا ... وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّهَا كَمَا رَوَوْا

وَجَائِزٌ فِى حَقِّهِمْ كَالْأَكْلِ ... وَكَالْجِمَاعِ لِلنِّسَا فِى الْحِلِّ

وَجَامِعٌ مَعْنَى الَّذِى تَقَرَّرَا ... شَهَادَتَا الْإِسْلَامِ فَاطْرَحِ الْمِرَا

وَلَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ مُكْتَسَبَهْ ... وَلَوْ رَقَى فِى الْخَيْرِ أَعْلَى عَقَبَهْ

بَلْ ذَاكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ لِمَنْ ... يَشَاءُ جَلَّ اللّٰهُ وَاهِبُ الْمِنَنْ

وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ... [نَبِيُّنَا] فَمِلْ عَنِ الشِّقَاقِ

وَالْأَنْبِيَا يَلُونَهُ فِى الْفَضْلِ ... وَبَعْدَهُمْ مَلَائِكَهْ ذِى الْفَضْلِ

هٰذَا وَقَوْمٌ فَصَّلُوا إِذْ فَضَّلُوا ... وَبَعْضُ كُلٍّ بَعْضَهُ قَدْ يَفْضُلُ

بِالْمُعْجِزَاتِ أُيِّدُوا تَكَرُّمَا ... وَعِصْمَةَ الْبَارِى لِكُلٍّ حَتِّمَا

وَخُصَّ خَيْرُ الْخَلْقِ أَنْ قَدْ تَمَّمَا ... بِهِ الْجَمِيعَ رَبُّنَا وَعَمَّمَا

بِعْثَتَهُ فَشَرْعُهُ لَا يُنْسَخُ ... بِغَيْرِهِ حَتَّى الزَّمَانُ يُنْسَخُ

وَنَسْخُهُ لِشَرْعِ غَيْرِهِ وَقَعْ ... حَتْمًا أَذَلَّ اللّٰهُ مَنْ لَهُ مَنَعْ

وَنَسْخ بَعْضِ شَرْعِهِ بِالْبَعْضِ ... أَجِزْ وَمَا فِي ذَا لَهُ مِنْ غَضّ
وَمُعْجِزَاتُهُ كَثِيرَةٌ غُرَرْ ... مِنْهَا كَلَامُ اللهِ مُعْجِزُ الْبَشَرْ
وَاجْزِمْ بِمِعْرَاجِ النَّبِي كَمَا رَوَوْا ... وَبَرِّئَنْ لِعَائِشَهْ مِمَّا رَمَوْا
وَصَحْبُهُ خَيْرُ الْقُرُونِ فَاسْتَمِعْ ... فَتَابِعِي فَتَابِعٌ لِمَنْ تَبِعْ
وَخَيْرُهُمْ مَنْ وَلِيَ الْخِلَافَهْ ... وَأَمْرُهُمْ فِي الْفَضْلِ كَالْخِلَافَهْ
يَلِيهِمُ قَوْمٌ كِرَامٌ بَرَرَهْ ... عِدَّتُهُمْ سِتٌّ تَمَامُ الْعَشَرَهْ
فَأَهْلُ بَدْرٍ الْعَظِيمِ الشَّانِ ... فَأَهْلُ أُحْدٍ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ
وَالسَّابِقُونَ فَضْلُهُمْ نَصًّا عُرِفْ ... هٰذَا وَفِي تَعْيِينِهِمْ قَدِ اخْتُلِفْ
وَأَوِّلِ التَّشَاجُرَ الَّذِي وَرَدْ ... إِنْ خُضْتَ فِيهِ وَاجْتَنِبْ دَاءَ الْحَسَدْ
وَمَالِكٌ وَسَائِرُ الْأَئِمَّهْ ... كَذَا أَبُو الْقَاسِمْ هُدَاةُ الْأُمَّهْ
فَوَاجِبٌ تَقْلِيدُ حَبْرٍ مِنْهُمُ ... كَذَا حَكَى الْقَوْمُ بِلَفْظٍ يُفْهَمُ
وَأَثْبِتَنْ لِلْأَوْلِيَا الْكَرَامَهْ ... وَمَنْ نَفَاهَا فَانْبِذَنْ كَلَامَهْ
وَعِنْدَنَا أَنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ ... كَمَا مِنَ الْقُرْآنِ وَعْداً يُسْمَعُ
بِكُلِّ عَبْدٍ حَافِظُونَ وُكِّلُوا ... وَكَاتِبُونَ خِيرَةٌ لَنْ يُهْمِلُوا
مِنْ أَمْرِهِ شَيْئاً فَعَلْ وَلَوْ ذَهِلْ ... حَتَّى الْأَنِينَ فِي الْمَرَضْ كَمَا نُقِلْ
فَحَاسِبِ النَّفْسَ وَقِلَّ الْأَمَلَا ... فَرُبَّ مَنْ جَدَّ لِأَمْرٍ وَصَلَا
وَوَاجِبٌ إِيمَانُنَا بِالْمَوْتِ ... وَيَقْبِضُ الرُّوحَ رَسُولُ الْمَوْتِ
وَمَيِّتٌ بِعُمْرِهِ مَنْ يُقْتَلُ ... وَغَيْرُ هٰذَا بَاطِلٌ لَا يُقْبَلُ

وَفِى فَنَا النفس لدى النفخ اختلف   وَاستظهر السبكى بقاها اللذ عرف
عَجْبُ الذنب كالروح لكن صححا   المزنى للبلى ووضحا
وَكُلُّ شىء هالك قد خصصوا   عُمُومَهُ فَاطْلُبْ لِمَا قد لخصوا
وَلاَ تَخُضْ فى الروح إذ ما وردا   نص من الشارع لكن وجدا
لِمَالِكٍ هِىَ صُورَةٌ كالجسد   فَحَسْبُكَ النص بهذا السند
وَالعقل كالروح ولكن قرروا   فيه خلافًا فانظرن ما فسروا
سُؤَالُنَا ثُمَّ عذاب القبر   نَعِيمُهُ واجب كبعث الحشر
وَقُلْ يُعَادُ الجسم بالتحقيق   عن عدم وقيل عن تفريق
مَحْضَيْنِ لكن ذا الخلاف خصا   بالأنبيا ومن عليهم نصا
وَفِى إعادة العرض قولان   ورجحت إعادة الأعيان
وفى الزمن قولان والحساب   حق وما فى حق ارتياب
فَالسَّيِّئَاتُ عنده بالمثل   والحسنات ضوعفت بالفضل
وَباجتناب للكبائر تغفر   صغائر وجا الوضو يكفر
وَاليوم الآخر ثم هول الموقف   حق فخفف يا رحيم واسعف
وَوَاجِبٌ أخذ العباد الصحفا   كما من القرآن نصًا عرفا
وَمِثْلُ هذا الوزن والميزان   فتوزن الكتب أو الأعيان
كَذَا الصراط فالعباد مختلف   مرورهم فسالم ومنتلف
وَالعرش والكرسى ثم القلم   والكاتبون اللوح كل حكم
لاَ لاحتياج وبها الإيمان   يجب عليك أيها الإنسان

وَالنَّارُ حَقٌّ أُوجِدَتْ كَالْجَنَّهْ ... فَلَا تَمِلْ لِجَاحِدٍ ذِي جِنَّهْ

دَارَ خُلُودٍ لِلسَّعِيدِ وَالشَّقِي ... مُعَذَّبٌ مُنَعَّمٌ مَهْمَا بَقِي

إِيمَانُنَا بِحَوْضِ خَيْرِ الرُّسُلِ ... حَتْمٌ كَمَا قَدْ جَاءَنَا فِي النَّقْلِ

يَنَالُ شُرْبًا مِنْهُ أَقْوَامٌ وَفَوْا ... بِعَهْدِهِمْ وَقُلْ يُذَادُ مَنْ طَغَوْا

وَوَاجِبٌ شَفَاعَةُ الْمُشَفَّعِ ... [مُحَمَّدٍ] مُقَدَّمًا لَا تَمْنَعِ

وَغَيْرُهُ مِنْ مُرْتَضَى الْأَخْيَارِ ... يَشْفَعْ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ

إِذْ جَائِزٌ غُفْرَانُ غَيْرِ الْكُفْرِ ... فَلَا نُكَفِّرْ مُؤْمِنًا بِالْوِزْرِ

وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ ... فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ لِرَبِّهِ

وَوَاجِبٌ تَعْذِيبُ بَعْضٍ ارْتَكَبْ ... كَبِيرَةً ثُمَّ الْخُلُودُ مُجْتَنَبْ

وَصِفْ شَهِيدَ الْحَرْبِ بِالْحَيَاةِ ... وَرِزْقُهُ مِنْ مُشْتَهَى الْجَنَّاتِ

وَالرِّزْقُ عِنْدَ الْقَوْمِ مَا بِهِ انْتُفِعْ ... وَقِيلَ لَا بَلْ مَا مُلِكْ وَمَا اتُّبِعْ

فَيَرْزُقُ اللهُ الْحَلَالَ فَاعْلَمَا ... وَيَرْزُقُ الْمَكْرُوهَ وَالْمُحَرَّمَا

فِي الِاكْتِسَابِ وَالتَّوَكُّلِ اخْتُلِفْ ... وَالرَّاجِحُ التَّفْصِيلُ حَسْبَمَا عُرِفْ

وَعِنْدَنَا الشَّيْءُ هُوَ الْمَوْجُودُ ... وَثَابِتٌ فِي الْخَارِجِ الْمَوْجُودُ

وُجُودُ شَيْءٍ عَيْنُهُ وَالْجَوْهَرُ ... الْفَرْدُ حَادِثٌ عِنْدَنَا لَا يُنْكَرُ

ثُمَّ الذُّنُوبُ عِنْدَنَا قِسْمَانِ ... صَغِيرَةٌ كَبِيرَةٌ فَالثَّانِي

مِنْهُ الْمَتَابُ وَاجِبٌ فِي الْحَالِ ... وَلَا انْتِقَاضَ إِنْ يَعُدْ لِلْحَالِ

لَكِنْ يُجَدِّدْ تَوْبَةً لِمَا اقْتَرَفْ ... وَفِي الْقَبُولِ رَأْيُهُمْ قَدِ اخْتَلَفْ

وَحِفْظُ دِينٍ ثُمَّ نَفْسٍ مَالٍ نَسَبْ ... وَمِثْلُهَا عَقْلٌ وَعِرْضٌ قَدْ وَجَبْ

وَمَنْ لِمَعْلُومٍ ضَرُورَةً جَحَدْ	مِنْ دِينِنَا يُقْتَلُ كُفْراً لَيْسَ حَدّْ
وَمِثْلُ هَذَا مَنْ نَفَى لِمُجْمَعِ	أَوِ اسْتَبَاحَ كَالزِّنَا فَلْتَسْمَعِ
وَوَاجِبٌ نَصْبُ إِمَامٍ عَدْلِ	بِالشَّرْعِ فَاعْلَمْ لَا بِحُكْمِ الْعَقْلِ
فَلَيْسَ رُكْناً يُعْتَقَدْ فِي الدِّينِ	فَلَا تَزِغْ عَنْ أَمْرِهِ الْمُبِينِ
إِلَّا بِكُفْرٍ فَانْبِذَنَّ عَهْدَهُ	فَاللهُ يَكْفِينَا أَذَاهُ وَحْدَهُ
بِغَيْرِ هَذَا لَا يُبَاحُ صَرْفُهُ	وَلَيْسَ يُعْزَلْ إِنْ أُزِيلَ وَصْفُهُ
وَأْمُرْ بِعُرْفٍ وَاجْتَنِبْ نَمِيمَهْ	وَغِيبَةً وَخَصْلَةً ذَمِيمَهْ
كَالْعُجْبِ وَالْكِبْرِ وَدَاءِ الْحَسَدِ	وَكَالْمِرَاءِ وَالْجَدَلْ فَاعْتَمِدِ
وَكُنْ كَمَا كَانَ خِيَارُ الْخَلْقِ	حَلِيفَ حِلْمٍ تَابِعاً لِلْحَقِّ
فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفْ	وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ
وَكُلُّ هَدْيٍ لِلنَّبِيِّ قَدْ رَجَحْ	فَمَا أُبِيحَ افْعَلْ وَدَعْ مَا لَمْ يُبَحْ
فَتَابِعِ الصَّالِحَ مِمَّنْ سَلَفَا	وَجَانِبِ الْبِدْعَةَ مِمَّنْ خَلَفَا
هَذَا وَأَرْجُو اللهَ فِي الْإِخْلَاصِ	مِنَ الرِّيَاءِ ثُمَّ فِي الْخَلَاصِ
مِنَ الرَّجِيمِ ثُمَّ نَفْسِي وَالْهَوَى	وَمَنْ يَمِلْ لِهَؤُلَا قَدْ غَوَى
هَذَا وَأَرْجُو اللهَ أَنْ يَمْنَحَنَا	عِنْدَ السُّؤَالِ مُطْلَقاً حُجَّتَنَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الدَّائِمُ	عَلَى نَبِيٍّ دَأْبُهُ الْمَرَاحِمُ
[مُحَمَّدٍ] وَصَحْبِهِ وَعِتْرَتِهْ	وَتَابِعٍ لِنَهْجِهِ مِنْ أُمَّتِهْ

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي